ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فنوديت بضم النون مبني
للمفعول على لسان ملك بانا سمعته يقول من اشتهى النظر الى
حبيبنا فنستحيي ان نذله بعتابنا فضلا عن عذابنا بل نجمع بينه
وبين من يحبه وفي هذا ان حبه ينفع ولو للعاصي ومن علامات محبته
صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي اتى به للناس من عند الله
وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين واهتدى هو اي وصل
الى الله به وتخلق به اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه قالت عايشة
كان خلقه القرآن قال عياض وحب القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
واذا اردت ان تعرف ما عندك وما عند غيرك من محبة الله
ورسوله بيان لما فانظر اختبر محبة القرآن من قلبك
والتذاذك بسماعه اهي اعظم عندك من التذاذ اصحاب الملاهي
والغناء بغناء المطرب بسماعهم فان كان كذلك فانها صادق
المحبة والا فدعواك كاذبة فانه من المعلوم ان من احب
محبوبا كان كلامه وحديثه احب شيء اليه كما قيل

ان كنت تزعم حبي • فلم هجرت كتابي
اما تاملت ما فيه • من لذيذ خطابي

اي هجرك لكتابي دليل على عدم صدق المحبة قال ابن مسعود لا يسال
احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه يحب الله
ورسوله اسنده البيهقي وغيره وذكره في الشفا ويروى
ان عثمان بن عفان ذا النورين رضي الله عنه قال
لو طهرت قلوبنا نظفت من الادناس الباطنة حق النظافة
لما شبعت من كلام الله لانه غذاء الارواح ونور القلوب وبصر
البصاير وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه
استفهام بمعنى النفي ويدل على ان القرآن غاية المطلوب اي ما
يليق ان يطلب انه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن
مسعود اقرا علي زاد في رواية القرآن اي بعضه قال لفظ ابن
مسعود قلت أاقرا عليك بعد الهمزة للاستفهام القرآن وعليك انزل
بضم الهمزة قال اني احب وفي رواية اني اشتهي ان اسمعه من
غيري ليكون عرض القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك
ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك من
القاري لاشتغاله بالقراءة واحكامها قاله ابن بطال وليحصل
له لذة السماع فاستفتح وقرا عليه سورة النساء حتى بلغ

لفظ

٥٦

لفظ ابن مسعود فقرات حتى بلغت فاتى به المهم بالمعنى لكنه لم ار لفظ
فاستفتح في البخاري وفي رواية له حتى اذا اتيت على هذه الاية فكيف
يصنع هولاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جينا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجينا بك على هولاء اي امتك شهيدا
حال اي شاهدا على من امن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى
من نافق بالنفاق قال صلى الله عليه وسلم حسبك يكفيك
الان تنبيها له على الموعظة والاعتبار في هذه الاية وفي رواية انه
قال امسك وفي اخرى قال لي كف او امسك بالشك فرفعت راسي
وفي رواية فالتفت اليه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تذرفان بذال معجمة ساكنة وكسر الراء وبالفاء اي يسيل دمعهما
من البكا لفرط رافته ومزيد شفقته على المفرطين لانه علم انه لابد
ان يشهد عليهم بعملهم وقد لا يكون مستقيما فقد يفضي الى تعذيبهم او
لعظم ما تضمنته الاية من هول المطلع وشدة الامر وهو بكا فرح
لا بكا جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على ساير الامم كما قال الشاعر

طفح السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني

رواه البخاري في التفسير في ثلاثة مواضع من حديث ابن مسعود
وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه باذا خضوع وتلقى
القرآن بسلامة صدر وخضوع وذلة لسماعه شبه القلب بذي
اذن واعية استعارة بالكناية واثبات الاذن للقلب استعارة تخييلية
قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء
والثانية لبيان ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم
عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله قاله البيضاوي
قال صاحب عوارف المعارف العلامة الشهاب عمر السهروردي
اذاقنا الله مشربه من هذا السماع وهو السماع الحق الذي لا
يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية
خبر هذا السماع وما بينهما اعتراض وفي نسخة هو السماع المحكوم
خبر ثان وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض
بفتح التاء العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة
يثير شوقا والشوق حار وتارة [illegible]
يورثه ندما والندم حار خبر يورث وفيما قبله [illegible]
الحزن والشوق كما بينا في ذات المحب لكن قد يغتر عنه [illegible]
المحبوب فاذا هاجت المحبة اثارتها بخلاف الندم ليس ذاتيا فاذا [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)